قضية الدلالة الزمنية للفعل

الباحث/أحمد محمود محمد محمود خليف

لدرجة الماجستير بقسم اللغة العربية

مستخلص البحث

قضية الدلالة الزمنية للفعل

يتناول هذا البحث قضية الدلالة الزمنية للفعل في اللغة العربية بين النحاة القدماء والمحدثين. كما يتناول الأنماط الزمنية الفرعية لكل زمن من الأزمنة الثلاثة الرئيسة.

وقد خلص هذا البحث إلى أن صيغة الفعل تدل على الزمن . كما قال النحاة القدماء . ولكن زمن السياق . كما قال النحاة المحدثون . هو المتحكم الرئيس في توجيه الدلالة الزمنية للصيغة بداخله في اتجاه زمني دقيق؛ مما ينتج عنه أنماط زمنية متعددة.

لكن الزمن الصرفي لصيغة الفعل يظل له مدلوله الخاص داخل السياق؛ فالفعل الماضي . مثلا . داخل السياق يضفي على النص دلالات غير التي يضفيها الفعل المضارع، أو فعل الأمر، في نفس السياق.

ويشتمل هذا البحث على مبحثين اثنين، على النحو الآتي:

المبحث الأول: قضية الدلالة الزمنية للفعل بين القدماء والمحدثين.

المبحث الثاني: الأنماط الزمنية في اللغة العربية.

مقدمة

الحمد لله الذي تفضل بكتابه؛ لينير به دروب المتعلمين. والصلاة والسلام على خير خلقه، وصفوة رسله؛ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى آله وأصحابه الغُرِّ الميامين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإن آراء النحاة العرب تكاد تتفق على دلالة الأفعال على الزمن. وقد ربط النحاة العرب القدماء بين صيغ الأفعال ودلالتها على الزمن؛ فجعلوا صيغة الفعل الماضي تدل على الزمن الماضي، وصيغة الفعل المضارع تدل ـ في الأصل ـ على زمن الحال، وصيغة فعل الأمر تدل على المستقبل. ويكاد يتوقف البحث اللغوي القديم عند هذا الحد، في دراسة قضية الفعل والزمن.

أما البحث اللغوي الحديث فقد تناول قضية الزمن بالدراسة، من خلال زمن السياق (الزمن النحوي)؛ لذلك لم يقتصر البحث النحوي الحديث على أنواع الزمن الثلاثة: الماضي، والحال، والاستقبال، وإنما تشعبت التقسيمات الزمنية تحت كل نوع منها.

ويتناول هذا البحث تتبع آراء النحاة القدماء والمحدثين حول علاقة الزمن بالفعل، كما يتناول بالدراسة غالب الأنماط الزمنية في اللغة العربية، التي أشار إليها النحاة المحدثون.

وبناء على ذلك فإن أسباب اختيار تتمثل في الآتي:

١. أن بعض أنماط الزمن لم تتعرض له الدراسات السابقة، وقد سجلتها في هذا البحث.

٢. جاء اختياري لدراسة قضية الدلالة الزمنية للفعل؛ لمدى أهميتها بين القضايا اللغوية بصفة عامة، والقضايا النحوية بصفة خاصة.

٣ـ إثراء المكتبة العربية في مجال الدراسات اللغوية بصفة عامة، وفي مجال الزمن النحوي والصرفي بصفة خاصة.

أهداف البحث وتتمثل فيما يأتي:

١. محاولة الكشف عن أهم آراء النحاة القدامى والمحدثين حول علاقة الفعل بالزمن.

٢. يسعى البحث لمحاولة الربط بين رأي النحاة العرب القدماء ورأي النحاة المحدثين، في قضية الدلالة الزمنية للأفعال.

٣. محاولة الكشف عن أنماط زمنية جديدة في اللغة العربية.

٤. لفت نظر الباحثين إلى دراسة الأنماط الزمنية في اللغة العربية.

الدراسات السابقة:

وتنقسم الدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة الزمن إلى قسمين: قسم تناول ظاهرة الزمن بصورة مستقلة، وقسم تناول هذه الظاهرة بالدراسة داخل دراسة عامة.

أولا: دراسات تناولت ظاهرة الزمن بصورة مستقلة.

ومن هذه الدراسات:

١ـ (دلالة الزمن في العربية ـ دراسة النسق الزمني للأفعال)[١]، وتكونت هذه الدراسة من سبعة فصول، وكان من أهم نتائجها: أولا: من الخصائص العامة للزمن قرينيته؛ إذ لا يكتسب الزمن قيمته إلا في إطار علاقة (إشارية أو عائدية) تحدده، وثانيا: تتعدد الصور الصرفية بتعدد إمكانات التعبير عن الزمن في اللغة العربية.

٢ـ دراسة (بابو)[٢]: "دلالة العدول في صيغ الأفعال، دراسة نظرية تطبيقية"[٣]، والتي تكونت من ستة مباحث، متمثلة في ست صور لهذا العدول النحوي في التركيب الفعلي.

وتناولت هذه الدراسة العدول في صيغ الأفعال، من خلال أزمنتها في السياق النصي لا الصرفي، في اللغة بشكل عام، واستهدفت (بحث العدول النحوي في التركيب الفعلي)، واتبعت المنهج الوصفي الاستقرائي، والمنهج التحليلي. وكان من أهم نتائجها:

(أ) كل عدول في النص يقتضي عدولا في المعنى.

(ب) العدول هو اختيار من إمكانيات اللغة، لا انتهاك لقواعدها، وإن كان خروجا على القياس النحوي.

(جـ) العدول يولد تراكيب، لا يمكن الوصول إلى معانيها إلا بمثل هذا العدول التركيبي.

٣ـ دراسة (الهتاري)[٤]: "تحولات الأفعال في السياق القرآني"[١]، والتي تكونت من مبحثين؛ تكلم الأول منهما عن (صيغ الأفعال عند النحاة العرب)، وضم الثاني (صور التحولات في

---

[١] ـ دلالة الزمن في العربية ــ دراسة النسق الزمني للأفعال، لعبد المجيد جحفة، الطبعة الأولى، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٦ م.

[٢] ـ غياث بابو، مدرس في قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الحسكة، جامعة الفرات، سورية.

[٣] ـ مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة سمنان، كلية العلوم الإنسانية، إيران ــ بالتعاون مع جامعة تشرين، سورية، العدد الثاني عشر، شتاء ٢٠١٣م.

[٤] ــ الدكتور/ عبد الله الهتاري، أستاذ اللغة والنحو، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر.

الأفعال). واتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي، واستهدفت الوقوف على صور التحولات في الأفعال، وأثرها البلاغي في التعبير القرآني. وتوصلت هذه الدراسة إلى:

(أ) كل تحول في المبنى يصحبه تحول في المعنى قطعا.

(ب) تكتسب الأفعال في السياق القرآني دلالتها الزمنية من السياق الواردة فيه، لا من بنيتها الصرفية فحسب.

٤- (الأزمنة في اللغة العربية)[٢]، لفريد الدين آيدن. وتناول في هذه الدراسة المراتب الزمنية للفعل، داخل كل قسم من الأقسام الثلاثة الرئيسة للزمن: الماضي، والحال، والاستقبال.

٥- (التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية)[٣]، للأستاذ/ البشير جلول. وتناول هذا البحث الدلالة الزمنية للفعل الماضي المحولة عن أصلها داخل السياق، وكان من أهم نتائجها: أن الفعل الماضي قد يتحول من دلالته الأصلية ـ الزمن الماضي ـ إلى الدلالة على أزمنة مختلفة، كالحال والاستقبال، وقد يتجرد من الزمان ليدل على الاستمرار؛ وذلك حسب السياق والقرائن.

ومن هذه الدراسات أيضا: دراسة كمال إبراهيم بدري (الزمن في النحو العربي)[٤]، ودراسة نجلاء عبد الحليم (التحولات الزمنية ودلالاتها في الصفات المشتقة ــ سورة آل عمران نموذجا)[٥]، و(الزمن واللغة) للدكتور/ مالك المُطَّلِبي، و(الزمن في القرآن الكريم ـ دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه) للدكتور/ بكري عبد الكريم، و(الفعل زمانه وأبنيته) للدكتور/ إبراهيم السامرائي.

ثانيا: دراسات تناولت ظاهرة الزمن بالدراسة داخل دراسة عامة.

ومن هذه الدراسات:

---

[١] ــ بحث على موقع أهل التفسير، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

[٢] ــ دار العِبَر للطباعة والنشر، اسطنبول، ١٩٩٧م.

[٣] ــ بحث للأستاذ/ البشر جلول، مجلة المَخْبَر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات ــ جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، العدد السادس، ٢٠١١م.

[٤] ــ رسالة ماجستير، لكمال إبراهيم بدري، إشراف الدكتور/ تمام حسان، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، ١٩٦٩م.

[٥] ــ رسالة دكتوراة، لنجلاء عبد الحليم محمد علي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٢١م.

١. دراسة (العمري)[١]: "بلاغة القرآن الكريم ـ دراسة في أسرار العدول في صيغ الفعل"[٢]. وهي دراسة بلاغية، تناولت العدول في صيغ الفعل في قراءة حفص، وتكونت هذه الدراسة من بابين:

الباب الأول: (مخالفة مقتضى الظاهر في استعمال الأفعال في الدراسات البلاغية). واشتمل هذا الباب على أربعة فصول؛ يحتوي كل من الثاني والثالث والرابع منها على مبحثين.

الباب الثاني: تحدث عن مواطن الموضوع في القرآن الكريم.

٢. دراسة محمد مرتضى صادق: (الظواهر التحويلية النحوية والصرفية بين القراءات القرآنية)[٣]، وتناول من خلالها صورا للظواهر التحويلية المتعلقة بزمان الفعل، وذلك من خلال أمثلة من القرآن الكريم.

ومن هذه الدراسات أيضا: (من أسرار اللغة) للدكتور/ إبراهيم أنيس، و(اللغة العربية معناها ومبناها) للدكتور/ تمام حسان، و(اللغة) لفندريس، و(أسرار النحو) لابن كمال باشا، و(أسرار العربية) لأبي البركات بن الأنباري، و(همع الهوامع) للسيوطي، و(أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة) لفاضل مصطفى الساقي.

منهج البحث:

اعتمدتُ المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، حيث قمت بعرض أهم آراء النحاة القدامى والمحدثين حول مفهوم زمن الفعل، ثم قمت بتحليل السياق الذي ورد فيه صيغة الفعل؛ وذلك للربط بين آراء الفريقين، وللوقوف كذلك على الأنماط الزمنية التي أتاحها السياق للأفعال بداخله، مستعينا بكتب اللغة، والمعاجم، والتفسير، والقراءات، وغيرها.

وتتمثل خطوات منهج الدراسة في الآتي:

١. عرض آراء النحاة القدامى والمحدثين حول علاقة الفعل بالزمن.

٢. عرض بعض آراء النحاة المحدثين، الذين رفضوا دلالة صيغة الفعل على الزمن، ومحاولة الرد عليهم.

---

[١] ــ الدكتور/ ظافر بن غرمان العمري، عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

[٢] ــ مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٩هـ.

[٣] ــ رسالة دكتوراة، لمحمد مرتضى صادق، إشراف الأستاذ الدكتور/ مفرح السيد سعفان،أستاذ النحو والصرف والعروض، في كلية الآداب جامعة المنوفية، ٢٠٢٠م.

٣. الكشف عن غالب الأنماط الزمنية للأفعال في اللغة العربية، وذلك من خلال تحليل السياق الذي ورد فيه الفعل.

٤. جميع الأمثلة التي استشهدت بها على الأنماط الزمنية كانت من القرآن الكريم؛ لكونه أرقى مصادر اللغة العربية.

٥ـ الاستشهاد ـ قدر الإمكان ـ بكتب: الصرف، والنحو، واللغة، والتفسير، والمعاجم، والكتب التي لها علاقة بدراسة الزمن؛ وذلك للاحتجاج بها في تحليل هذا البحث.

٦ـ عزو الآيات القرآنية إلى سورها، بأرقامها وأرقام السُّوَر، مضبوطة بالشكل التام كما هي بالمصحف.

٧. عزو الأقوال إلى أصحابها من مصادرها المعتمدة، وتوثيق الاقتباسات والنقولات في الحاشية؛ بذكر الكتاب، والمؤَلِّف، والجزء، والصفحة.

٨ـ وفي الخاتمة ذكرت ما توصل إليه البحث من نتائج.

٩ـ وأخيرا قائمة بالمصادر والمراجع.

خطة البحث:

تقسم خطة البحث إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. وقد جاءت على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على: أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

المباحث:

المبحث الأول: قضية الدلالة الزمنية للفعل بين القدماء والمحدثين.

المبحث الثاني: الأنماط الزمنية في اللغة العربية.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المبحث الأول:

قضية الدلالة الزمنية للفعل بين القدماء والمحدثين

اختلفت نظرة النحاة في تناول مادة الفعل بين القدماء والمحدثين. ومن الأمور الواضحة الاختلاف في ذلك: قضية الفعل والزمن. ومع اتفاقهم في دلالة الفعل على الزمن، فإنهم قد اختلفوا في التقسيمات الزمنية، التي يدل عليها الفعل داخل السياق، وذلك على النحو الآتي:

أولا: الدلالة الزمنية للفعل عند النحاة العرب القدماء:

قال سيبويه: "وأما الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما مضى: فذهب، وسمع، ومكث، وحمد. وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذهب، واقتل، واضرب، ومخبرا: يَقْتُل، ويَذْهَب، ويُقْتَل، ويُضْرَب. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[١].

وقال ابن السراج: "الفعل ما دل على معنى وزمان, وذلك الزمان إما ماض، وإما حاضر، وإما مستقبل..، فالماضي كقولك: (صلَّى زيد)، يدل على أن الصلاة كانت فيما مضى من الزمان. والحاضر نحو قولك: (يصلي)، يدل على الصلاة وعلى الوقت الحاضر. والمستقبل نحو: (سيصلي)، يدل على الصلاة وعلى أن ذلك يكون فيما يستقبل...، والأفعال التي يسميها النحويون (المضارعة) . هي التي في أوائلها الزوائد الأربع: الألف، والتاء، والياء، والنون . تصلح لما أنت فيه من الزمان ولما يستقبل...، ولا دليل في لفظه على أي الزمانين تريد"[٢].

وقال عبد القاهر الجرجاني: "الفعل ما دل على الحدث مع أحد الأزمنة. فالماضي: ما دلّ على زمان قبل زمان إخبارك...، والمضارع: ما دل على زماني الحال والاستقبال، ويسمى حاضراً، أو مستقبلا ... والأمر: ما دلّ على الزمان الآني، كافْعَلْ، وليَفْعَل"[٣].

وقال السيوطي: "الفعل ثلاثة أقسام، خلافا للكوفيين في قولهم قسمان، وجعلهم الأمر مقتطعا من المضارع"[٤].

---

[١] ــ الكتاب لسيبويه ١٢/١.
[٢] ــ الأصول في النحو لابن السراج ٣٨/١ ـ ٣٩.
[٣] ــ المفتاح في الصرف، لعبد القاهر الجرجاني ٥٣/١ ـ ٥٤.
[٤] ــ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٣٤/١.

كما قال ابن عقيل: "الفعل يدل على شيئين: الحدث، والزمان. ف (قام) يدل على قيام في زمن ماض، و(يقوم) يدل على قيام في الحال أو الاستقبال، و(قُم) يدل على قيام في الاستقبال"[١].

وقال ابن كمال باشا: "الفعل ما دل على معنى في نفسه، مقترنا بزمان في الثلاثة: ماض؛ إن دل على زمان سابق على زمان التكلم، وحال؛ إن دل على زمان التكلم، ومستقبل؛ إن دل على زمان آت. وإن كان مبهما باحتمال الحال والاستقبال يسمى مضارعا"[٢].

وقال الوقَّاد: "الفعل جنس تحته ثلاثة أنواع عند البصريين، ونوعان عند الكوفيين والأخفش، بإسقاط الأمر على أن أصله مضارع"[٣].

وقد اختلف البصريون والكوفيون في تقسيم الفعل وارتباطه بالزمن؛ "فقسم البصريون الفعل ثلاثة أقسام: ماض، ومستقبل، وأمر. وأخرج الكوفيون فعل الأمر من التقسيم ـ على أن أصله مضارع ـ فجعلوا الفعل قسمين: ماض، ومستقبل"[٤].

ومن هذه التعريفات يتبين أن النحاة العرب القدماء قد ربطوا بين صيغة الفعل . في اللغة العربية . ودلالته الزمنية؛ كما أنهم قسموا الزمن بناء على شكل الصيغة الصرفية للفعل، أو ما يعرف بالزمن الصرفي للفعل؛ مهملين بذلك الزمن الذي تكتسبه هذه الصيغة الصرفية من وظائف السياق، أو ما يعرف بالزمن النحوي؛ ولذلك قسموا الفعل إلى ثلاثة أقسام: ماض، ومضارع، وأمر.

فالفعل الماضي، هو ما دل على حدث وقع قبل زمن التكلم، أي في الزمن الماضي. والفعل المضارع هو ما دل على حدث يقع أثناء زمن التكلم أو بعده؛ ولذلك فهو يدل على الحال أو الاستقبال، والأصل فيه أن يدل على الحال، ولا يدل على الاستقبال إلا بقرينة من قرائن

---

[١] ــ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٦٩/٢.

[٢] ــ أسرار النحو، لابن كمال باشا، ص ٢٢٩.

[٣] ــ شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، للوقَّاد ٣٨/١، وانظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٥١/١ ـ ٥٢.

[٤] ــ انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٥١/١ ـ ٥٢، وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٣٨/١، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣٤/١، والفعل زمانه وأبنيته، للدكتور/ إبراهيم السامرائي، ص ٢١.

السياق، وهي حرف السين أو سوف. وفعل الأمر يدل على طلب حدث يقع بعد زمن التكلم؛ أي أنه يدل على الزمن المستقبل.

"هذا هو الأصل . بصفة عامة . في دلالة الفعل . في اللغة العربية . عند النحاة العرب القدماء. فإذا خولف هذا الأصل، أو خولفت هذه القاعدة العامة في سياق ما، فذلك يرجع إلى علة محددة، وبُعد دلالي خاص يرمي إليه السياق عندهم.

فإذا دل الفعل الماضي مثلا على الزمن المستقبل فهو لتأكيد وقوع الفعل، وأنه آتٍ لا محالة، كما أن الفعل الماضي قد وقع لا محالة، مثلما في قوله تعالى: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ (النحل ١٦/١)، وإذا دل الفعل المضارع على الزمن الماضي كان ذلك . عندهم . لاستحضار صورة الفعل، وكأنه لا يزال يحدث وقت زمن التكلم، مثلما نلاحظ في استعمال الفعل (يقتلون) في قوله تعالى: ﴿كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون﴾ (المائدة ٥/٧٠)"[١].

وقد أشار النحاة القدماء إلى تقسيمات زمنية دقيقة داخل الأزمنة الثلاثة الرئيسة؛ وذلك مثلما نلاحظ اختلاف الكوفيين والبصريين في الدلالة الزمنية المستقبلية للفعل المضارع الذي دخل عليه السين أو سوف. فقد "ذهب الكوفيون إلى أن السين أصلها سوف؛ **لأنه** لمّا كثر استعمال (سوف) في كلامهم حذفوا منها الواو والفاء تخفيفا، وأن السين تدل على ما تدل عليه سوف من الاستقبال"[٢]، "وذهب البصريون إلى أن (السين) حرف يدل على معنى؛ فينبغي أن يكون أصلًا في نفسه، لا مأخوذًا من غيره، وأن (سوف) أشد تراخيا في الاستقبال من السين"[٣].

وقال ابن يعيش: "السين وسوف لتخليص الفعل للمستقبل، و(قد) لتقريب الماضي من الحال"[٤]؛ إشارة إلى الماضي القريب.

---

[١] ـ انظر علل النحو العربي، للدكتور/ مفرح السيد سعفان، ص ١٦١ ـ ١٦٢.
[٢] ـ انظر الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات ابن الأنباري ٥٣٢/٢
[٣] ـ انظر الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات ابن الأنباري ٥٣٣/٢
[٤] ـ انظر شرح المفصل لابن يعيش ٣/٧

وهناك أدوات . أشار إليها النحاة القدماء . تدل على قرب الزمن، وأدوات أخرى تدل على تراخي الزمن. "فالحرف (ثُمَّ) . مثلا . يفيد زمنا أبعد في المستقبل من حرف (الفاء)؛ "حيث يفيد الأول المهلة والتراخي، ويفيد الثاني المواصلة بلا مهلة"[١].

كما أن "الحرف (لن) وضع للفعل المستقبل"[٢]، "والحرف (لم) ينقل زمن الفعل المضارع إلى الماضي، كما يقع الماضي بعد حروف الجزاء بمعنى الاستقبال"[٣]. وغير ذلك من الأدوات التي أشار النحاة القدماء إلى دلالتها على الزمن الدقيق داخل الأزمنة الثلاثة الرئيسة.

ثانيا: الدلالة الزمنية للفعل عند النحاة المحدثين:

يقول الدكتور تمام حسان: "هذا هو النظام الزمني الصرفي في اللغة الفصحى, ومنه يبدو أن صيغة (فَعَلَ) ونحوها مقصورة على الماضي, وأن صيغتي: يفعل، وافعل، ونحوهما, إما أن يكونا للحال أو للاستقبال, فلا يتحدد لأيّ منهما أحد المعنيين إلّا بقرينة السياق؛ لأن السياق يحمل من القرائن اللفظية، والمعنوية، والحالية ما يعين على فهم الزمن، في مجال أوسع من مجرد المجال الصرفي المحدود. وهكذا يكون نظام الزمن جزءًا من النظام الصرفي. وأما الزمن السياقي النحوي فإنه جزء من الظواهر الموقعية السياقية؛ لأن دلالة الفعل على زمن ما تتوقف على موقعه، وعلى قرينته في السياق"[٤].

ويقول الدكتور إبراهيم السامرائي: "فقد دلّ الاستقراء على نضج الفعل العربي، وقدرته على الإعراب عن دقائق الزمن"[٥]. وذكر أن النحويين الأقدمين اهتموا بأبنية الفعل، ولم يهتموا بالحقيقة الزمنية، التي قد تختلف عن هذه الأبنية، ولم يهتموا كذلك بدقائق الزمان وعلاقته بزمان آخر[٦].

"والفعل له زمنان: زمن حدوث، وزمن إخبار. ومن خلال الربط بينهما . بعلاقة السبق، أو علاقة التوقيت . نصل إلى نقطتين زمنيتين في بناء التأويل الزمني"[٧].

---

[١] ـ اللمع في العربية لابن جني ٩٢/١

[٢] ـ انظر علل النحو لابن الوراق ١٩٣/١

[٣] ـ انظر علل النحو لابن الوراق ١٩٨/١، وهمع الهوامع ٣٧/١

[٤] ـ اللغة العربية معناها ومبناها ١٠٤/١ ـ ١٠٥؛ ٢٤٠ ـ ٢٤١، وانظر النحو الوافي ٤٧/١ ـ ٤٨.

[٥] ـ الفعل زمانه وأبنيته، للدكتور/ إبراهيم السامرائي، ص ١٥.

[٦] ـ انظر الفعل زمانه وأبنيته، للدكتور/ إبراهيم السامرائي، ص ٢٠.

[٧] ـ انظر دلالة الزمن في العربية ـ دراسة النسق الزمني للأفعال، للدكتور/ عبد الحميد جحفة، ص ٥٣.

وهذه طائفة من تقسيمات البحث النحوي الحديث لزمن الفعل داخل السياق:

(١) قسم الدكتور تمام حسان . رحمه الله . زمن الفعل داخل السياق إلى ست عشرة صورة: تسع صور مختلفة للماضي, وثلاث للحال, وأربع للاستقبال، وذلك بمساعدة قرائن السياق المختلفة[١].

(٢) "الزمان من حيث علاقته بالفعل قسمان: بسيط ومركب. والبسيط أصل والمركب فرع. البسيط: الماضي المطلق، والحال المطلق، والمستقبل المطلق؛ وهو الغير مقيد. أما الأزمنة المركبة فإنها ثلاثة أقسام: ماضي مقيد، وحال مقيد، ومستقبل مقيد. وكل منها منقسم إلى فروع مختلفة بقيود خاصة"[٢].

(٣) يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "الأحداث الماضية تختلف . أيضا . في زمنها، حين يقارن بعضها ببعض، فمنها ما يسبق هذا الماضي، ومنها ما يليه. وكذلك المستقبل وأحداثه، حين يقارن بعضها ببعض؛ فهناك أحداث مستقبلة يمكن أن يكون قبلها أحداث، ويمكن أن يكون بعدها أحداث، وكلها في الزمن المستقبل. ومن هنا نشأ التقسيم الزمني، المسمى بالتقسيم السباعي عند كثير من المحدثين:

(قبل الماضي . الماضي . بعد الماضي . الحاضر . قبل المستقبل . المستقبل . بعد المستقبل)"[٣].

(٤) قسم الدكتور مالك المطَّلبي الزمن في اللغة العربية كالآتي[٤]:

الزمن الماضي، وفيه أقسام: (الماضي غير المحدد . الماضي غير المحدد المؤكد . الماضي غير المحدد المقاربي . الماضي البعيد . الماضي البعيد المؤكد . مستقبل الماضي . الماضي الاستمراري . الماضي التعودي).

الزمن الحاضر وفيه أقسام: (غير المحدد . الشروعي . المقاربي . المستمر)

الزمن المستقبل وفيه أقسام: (القريب . البعيد . المستمر)

---

[١] ــ انظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٤٦/١ إلى ٢٥٠.

[٢] ــ انظر الأزمنة في اللغة العربية، لفريد الدين آيدن، ص ٦ ـ ٧ ـ ٨.

[٣] ــ من أسرار اللغة، للدكتور/ إبراهيم أنيس، ص ١٥٢.

[٤] ــ ينظر الزمن واللغة، للدكتور مالك المطَّلبي، جدول بزمن اللغة، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

الزمن المشترك، وهو: (من الماضي حتى الحاضر، ويكون الحدث منقطعا أو غير منقطع بحسب السياق).

وهناك بعض اللغويين المحدثين قد رفضوا فكرة الربط بين صيغة الفعل في العربية ودلالته الزمنية، ورأو أن السياق هو الذي يحدد الدلالة الزمنية للفعل، وليست صيغة الفعل. ومن هؤلاء اللغويين الدكتور إبراهيم أنيس ـ رحمه الله ـ حيث قال: "ولا شك أن ربط صيغة الفعل بزمن معين، يحملنا في اللغة العربية على كثير من التكلف والتعسف في فهم أساليبها، ومن الواجب أن نفصل بينهما، وأن ندرس أساليب الصيغ مستقلة عن الزمن، دراسة لغوية لا منطقية؛ لندرك ما فيها من جمال وحسن"[١].

ومن هؤلاء اللغويين المحدثين . أيضا . الدكتور إبراهيم السامرائي . رحمه الله .، والذي أشعر بتضارب في كلامه عن علاقة الفعل بالزمن . حيث قال: "وقد أشرنا إلى أن بناء (فَعَل)، وبناء (يفعل) لا يمكن أن يدلا على الزمان بأقسامه، وحدوده، ودقائقه؛ ومن هنا فإن الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغته، وإنما يتحصل الزمان من بناء الجملة"[٢]. ثم يقول . في تضارب واضح لهذا الكلام .: "على أننا يجب أن نشير إشارة عامة إلى أن الفعل ثلاثة أنواع: ماض، وحال، ومستقبل. وأننا نستطيع أن نقرر أن صيغة (فَعَل) وإن دلت دلالات عدة في الإعراب عن الزمان، فهي في أغلب الأحوال تدل على حدث تم وأنجز في زمان ماض، وأن صيغة يفعل تتردد بين الحال والاستقبال"[٣].

والواقع أن هذه الآراء . التي ترفض العلاقة بين صيغة الفعل والدلالة الزمنية . تقدح في صرح القواعد النحوية، التي وضعها النحاة العرب القدماء، كما أنها مخالفة لواقع اللغة. فتراكيب مثل: (ذهب محمد)، و(سيذهب محمد)، و(اذهب يا محمد) تدل الجملة الأولى فيها على الزمن الماضي، والثانية والثالثة على الزمن المستقبل. ولم يفهم زمن هذه التراكيب إلا من خلال صيغة الفعل في كل تركيب.

---

[١] ــ من أسرار اللغة، للدكتور/ إبراهيم أنيس، ص ١٥٧.
[٢] ـ الفعل زمانه وأبنيته، للدكتور/ إبراهيم السامرائي، ص ٢٤.
[٣] ـ الفعل زمانه وأبنيته ٢٤.

مما سبق يتبين أن البحث النحوي الحديث تناول الدلالة الزمنية للفعل، متفقا مع النحاة القدماء في دلالة الصيغة الصرفية للأفعال الثلاثة على الأزمنة الثلاثة: الماضي، والحال، والاستقبال، ولكنه توسع في تشعب الدلالات الزمنية تحت كل قسم من الأقسام الثلاثة؛ حيث وضع لكل فعل . من الأفعال الثلاثة . دلالات زمنية متعددة . في المستوى النحوي . بفضل قرائن السياق؛ لذلك تعددت التقسيمات الزمنية للفعل . في المستوى النحوي . بين النحاة المحدثين.

ويتبين أيضا أن النحاة القدامى لم تشغلهم التشعبات الزمنية للفعل، داخل كل قسم من أقسام الزمن الثلاثة، وإنما قصروا بحثهم على دلالة الفعل على أزمنة ثلاثة: الماضي، والحاضر، والمستقبل.

والواضح أن النحاة القدامى كانوا لا يقفون على التعقيدات، التي لا تقف على مسلمة في الأخذ بها؛ فتقسيمهم الزمن إلى ماض، وحاضر، ومستقبل، لا يعني أنهم لم يفقهوا أن الزمن الماضي يأتي في سياق يشير إلى الماضي البعيد، أو المتوسط البعد، أو القريب، وكذلك الزمن المستقبل.

والمشكلة هنا هي كيفية وضع الفواصل الزمنية، التي على أساسها يحدد الزمن البعيد، والمتوسط، والقريب، في الماضي، والمستقبل. هل تحسب هذه الفواصل الزمنية بالأيام، أم بالشهور، أم بالسنين؟ لم يتطرق أحد من النحاة القدماء أو المحدثين لوضع هذه الفواصل الزمنية. وهذه المعضلة . فيما أرى . ربما هي التي جعلت النحاة القدماء لا يهتمون بتلك التشعبات الزمنية . داخل السياق . التي لا تقف على حدود واضحة في الأخذ بها.

"والفعل له زمنان: زمن حدوث، وزمن إخبار"[1]. فحين أخبر عن حدث تم في صدر الإسلام . كالأحداث التي ذكرها القرآن الكريم . فإن زمن الحدوث معلوم، ويبقى زمن الإخبار؛ هل تحدد درجة ماضويته نسبة إلى زمن إخبار القرآن به، أم نسبة إلى الزمن الذي يخبر فيه كل أحد في زمانه؛ وبذلك يتغير زمن الحدث باستمرار الزمان؟ وهذه معضلة!

[1] ـ انظر دلالة الزمن في العربية ـ دراسة النسق الزمني للأفعال، للدكتور/ عبد الحميد جحفة، ص ٥٣.

والنحاة المحدثون حين وضعوا تلك التشعبات الزمنية، لكل زمن من الأزمنة الثلاثة، لم يضعوا فواصل زمنية تحدد الزمن البعيد من القريب. وإنما تُرك هذا التحديد الزمني لواضع السياق، أو قارئه.

ومن خلال تعريفات النحاة القدماء والمحدثين لزمن الفعل؛ يتبين أنهم يُجمعون على أن الفعل يدل على زمن، وأن صيغة الفعل الماضي تدل على الزمن الماضي، وصيغة المضارع تدل على الحال والاستقبال، وصيغة الأمر تدل على الاستقبال، أي أنهم متفقون في مفهوم الزمن الصرفي للفعل. ولكن اختلافهم كان في الزمن النحوي للفعل (الزمن السياقي).

المبحث الثاني:
الأنماط الزمنية في اللغة العربية

مفهوم الأنماط الزمنية:

الأزمنة الثلاثة الرئيسة في اللغة هي: الماضي، والحاضر، والمستقبل. قال ابن يعيش: "**الماضي:** الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده، **والمستقبل:** زمان الإخبار عنه قبل زمان وجوده، **والحاضر:** زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده"[1].

ويستعمل الفعل الماضي للدلالة على الزمن الماضي القريب، والبعيد، والماضي غير المحدد، وهذا هو الأصل والشائع. وقد يستعمل الفعل المضارع، أو المصدر للدلالة على الزمن الماضي، وهذا فرع؛ لدلالة السياق وقرائنه. أما استعمال فعل الأمر للدلالة على الزمن الماضي فإنه يشير إلى النمط الزمني (مستقبل الماضي). ويستعمل الفعل المضارع للدلالة على الحال أو الاستقبال بقرينة. ويستعمل فعل الأمر للدلالة على المستقبل القريب، أو البعيد، أو المستقبل غير المحدد، وهذا هو الأصل والشائع. وقد يستعمل الفعل المضارع، أو المصدر للدلالة على الزمن المستقبل، وهذا فرع؛ لدلالة السياق وقرائنه. أما استعمال الفعل الماضي للدلالة على الزمن المستقبل فإنه يشير إلى النمط الزمني (ماضي المستقبل).

[1] ـ انظر شرح المفصل لابن يعيش ٤/٧، وأسرار النحو لابن كمال باشا ٢٢٩، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٦٩/٢، والمفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني ٥٣/١ ـ ٥٤، ودلالة الزمن في العربية ــ دراسة النسق الزمن للأفعال، الدكتور/ عبد المجيد جحفة، ص ١١١.

والفواصل الزمنية بين الأنماط الزمنية لا يمكن أن تحدد بصورة دقيقة، وإنما يمكن تحديدها بصورة تقريبية.

والأنماط الزمنية في اللغة العربية تتمثل في الأنماط الآتية:

١ـ نمط الزمن الماضي القريب[١]:

أرى أنه يشير إلى حدث تم في زمن قريب قبل زمن التحدث. ويستعمل للدلالة على هذا النمط: الفعل الماضي، والفعل المضارع، وذلك على النحو الآتي:

(أ) استعمال نمط الزمن الماضي القريب مع الفعل الماضي:

وذلك مثلما نلاحظ الفعل الماضي (قالوا) في قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران ١٨١/٣).

فقد "نزلت هذه الآية في بعض اليهود على عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم"[٢] .، وقد نزلت بعد قول هؤلاء اليهود: (إن الله فقير ونحن أغنياء) بقليل؛ مما يفيد بأن الفعل (قالوا) دل على زمن الماضي القريب، نسبة إلى زمن نزول الآية. وقد أشار الدكتور مالك المطلبي إلى أن صيغة (فَعَلَ) "تعبر عن دلالة زمنية غير محددة في الماضي"[٣]، ولكن زمن نزول هذا السياق قد قيد دلالتها الزمنية بالماضي القريب.

(ب) استعمال نمط الزمن الماضي القريب مع الفعل المضارع:

وذلك مثل الفعل المضارع (يَزِيغُ) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة ١١٧/٩).

---

[١] ـ ينظر هذا النمط في: اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور/ تمام حسان، من ٢٤٦/١ إلى ٢٥٠/١، ومن أسرار اللغة، للدكتور/ إبراهيم أنيس، ص ١٥٢، والفعل زمانه وأبنيته ٢٧، والأزمنة في اللغة العربية، لفريد الدين آيدن، ص ١٠، والزمن في القرآن الكريم، للدكتور/ بكري عبد الكريم، ص ٨٧,

[٢] ـ انظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٤٤٢/٧ ـ ٤٤٣، وبحر العلوم ٢٦٩/١، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤٤٦/١، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥٤٧/١، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٤/٤، والبحر المحيط في التفسير ٤٥٤/٣.

[٣] ـ الزمن واللغة، للدكتور/ مالك المُطَّلِبي، ص ٢٢٠.

فقد نزلت هذا الآية في معرض الحديث عن غزوة تبوك. قال مجاهد: "(فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ)؛ في غزوة تبوك"[١]. فسياق الآية ينقل صورة مما حدث في الماضي القريب . في غزوة تبوك . قبل نزول هذه الآية.

وقد ذكر الدكتور مالك المُطَّلِبي أن "الدلالة الزمنية لتركيب (ما كاد يفعل) هي الماضي غير المحدد"[٢]، لكن سياق هذه الآية قد حدد الزمن الماضي لتركيب (ما كاد يزيغ) بالماضي القريب، بالنسبة لزمن نزول الآية؛ لأن نزول هذه الآية كان بعد غزوة تبوك بوقت قليل؛ وبالتالي فإن فعل الزيغ . الذي وقع من بعض الصحابة . كان قبل نزول الآية بوقت قليل؛ وبذلك فإن الفعل (يزيغ) يدل على زمن الماضي القريب؛ لوقوعه خبرا للفعل الماضي (كاد)، ولدلالة السياق على الماضي القريب.

٢ـ نمط الزمن الماضي البعيد[٣]:

أرى أنه يشير إلى حدث تم في زمن بعيد قبل زمن التحدث. ويستعمل للدلالة على هذا النمط: الفعل الماضي، والفعل المضارع، وذلك على النحو الآتي:

(أ) استعمال نمط الزمن الماضي البعيد مع الفعل الماضي:

وذلك مثلما نلاحظ الفعلين الماضيين (قَرَّبَا)، و(فَتُقُبِّلَ) في قوله تعالى: ﴿واتْلُ عَلَيْهِم نَبَأَ ابنَي آدم بِالحَقِّ إذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أحَدِهِما ...﴾ (المائدة ٢٧/٥).

فمع دلالة الفعل الماضي على زمن ما في الماضي[٤] فإن سياق هذه الآية يشير إلى حدث تم في الزمن الماضي البعيد، وهو تقرب ابني آدم بقربانيهما، وتقبل القربان من أحدهما؛ ولذلك فإن الفعلين الماضيين (قَرَّبَا)، و(تُقُبِّلَ) يدلان على الزمن الماضي البعيد . نسبة لزمن

---

[١] ـ جامع البيان في تأويل القرآن ٥٤٠/١٤، والمحرر الوجيز ٩٣/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٧٧/٨ ـ ٢٧٨، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٠/٣، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ٧١٤/١، والبحر المحيط ٥١٧/٥، والتحرير والتنوير ٥٠/١١.

[٢] ـ انظر الزمن واللغة ص ٢٥٨؛ ٣٠٧.

[٣] ـ ينظر هذا النمط في: اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور/ تمام حسان، من ٢٤٦/١ إلى ٢٥٠/١، ومن أسرار اللغة، للدكتور/ إبراهيم أنيس،(ويسميه الزمن قبل الماضي)، ص ١٥٤، والأزمنة في اللغة العربية، لفريد الدين آيدن (ويسميه الماضي الروائي)، ص ١٣، والزمن في القرآن الكريم، للدكتور/ بكري عبد الكريم، ص ٨٧.

[٤] ـ ينظر دلالة الفعل الماضي على الزمن: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٦٩/٢، وأسرار النحو، لابن كمال باشا، ص ٢٢٩.

نزول الآية .؛ وذلك بدلالة زمن السياق، الذي يحكي حدثا تم في الماضي البعيد، "وبدلالة الحرف (إذ) الدال على الزمن الماضي"[١].

(ب) استعمال نمط الزمن الماضي البعيد مع الفعل المضارع:

وذلك مثلما نلاحظ الفعلين المضارعين (أَنْهَى)، و(أَقُلْ) في قوله تعالى: ﴿... فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (الأعراف ٢٢/٧).

هذه الآية تحكي حدثا تم في الزمن الماضي البعيد، حين غوى الشيطانُ آدمَ . عليه السلام . وزجَه، وتسبب في خروجهما من الجنة، وبدأت حياة البشر على الأرض. لذلك فإن الفعلين المضارعين (أنهكما)، و(أَقُلْ) يدلان على الزمن الماضي البعيد؛ وذلك بقرينة زمن السياق، وبقرينة دخول حرف الجزم والقلب (لم) عليهما؛ لأن "الحرف (لم) يدخل على الفعل المضارع فيصرف معناه إلى الماضي"[٢].

٣ـ نمط زمن الماضي غير المحدد[٣]:

وذلك مثلما نلاحظ في قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّآ إِلَـهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)﴾ (الأنبياء ٨٨/٢١).

فقد "قرأ عاصم، وابن عامر: (نُجِّي)، بنون واحدة، وجيم مشددة، وتسكين الياء"[٤]، بصيغة الماضي المبني للمفعول؛ والتي تدل على الزمن الماضي غير المحدد، وذلك إذا قصد بها الإخبار عن نجاة المؤمنين قبل نزول هذه الآية.

٤ـ نمط زمن مستقبل الماضي[١]:

---

[١] ـ انظر همع الهوامع ٣٧/١

[٢] ـ انظر الجنى الداني في حروف المعاني ٢٦٧/١.

[٣] ـ ينظر هذا النمط في: اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور/ تمام حسان، من ٢٤٦/١ إلى ٢٥٠/١، ومن أسرار اللغة، للدكتور/ إبراهيم أنيس، ص ١٥٢، والزمن واللغة، للدكتور/ مالك المطلبي، جدول بزمن اللغة، ص ٣٠٧، والأزمنة في اللغة العربية، لفريد الدين آيدن، (ويسميه الماضي المطلق)، ص ٦، والزمن في القرآن الكريم، للدكتور/ بكري عبد الكريم، ص ١٥١ ـ ١٥٢.

[٤] ـ انظر: المحرر الوجيز ٩٧/٤، والجامع لأحكام القرآن ٣٣٤/١١، وجامع البيان للطبري ٥١٩/١٨، وبحر العلوم ٤٣٩/٢، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ٣٠٤/٦، والوسيط للواحدي ٢٤٩/٣ ـ ٢٥٠، والبحر المحيط ٤٦٢/٧، والدر المصون ١٩٢/٨، ومعاني القرآن للفراء ٢١٠/٢.

أرى أنه يشير إلى مجيء صيغة دالة على الاستقبال . وهي في الغالب صيغة الأمر . في سياق يحكي أنها حدثت في الزمن الماضي. أو بمعنى آخر: هو صيغة تدل على المستقبل لفظا وعلى الماضي معنى.

وقد أشار أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) إلى هذا النمط في كتابه فقه اللغة وسر العربية، تحت باب (في الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو مستقبل وبلفظ المستقبل وهو ماض)[٢]. وأشار ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) . كذلك . إلى زمن مستقبل الماضي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيد﴾ (هود ١٠٢/١١). حيث ذكر أن "(إذا) الاستقبالية وضعت موضع الماضي، وقال: وهو الباب في وضع المستقبل موضع الماضي"[٣].

ونظرا لتقسيم الزمن الماضي إلى: قريب، وبعيد، وغير محدد؛ فإنني أرى أن نمط زمن مستقبل الماضي ينقسم إلى: زمن مستقبل الماضي القريب، وزمن مستقبل الماضي البعيد، وزمن مستقبل الماضي غير المحدد، وذلك على النحو الآتي:

أولاـ نمط زمن مستقبل الماضي القريب:

أرى أنه يشير إلى مجيء صيغة دالة على الاستقبال . وهي في الغالب صيغة الأمر . في سياق يحكي أنها حدثت في الزمن الماضي القريب. أو بمعنى آخر: هو صيغة تدل على المستقبل لفظا وعلى الماضي القريب معنى.

ويستعمل للدلالة على هذا النمط: فعل الأمر، والفعل المضارع، وذلك على النحو الآتي:

(أ) استعمال نمط زمن مستقبل الماضي القريب مع فعل الأمر:

وذلك مثلما نلاحظ فعلي الأمر (امْشُوا)، و(اصْبِرُوا) في قوله تعالى: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَاد﴾ (ص ٦/٣٨).

---

[١] ـ ينظر هذا النمط في: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، ص ٢٢٨، ومن أسرار اللغة، للدكتور إبراهيم أنيس، ص ١٥٦ـ ١٥٧، والزمن واللغة، للدكتور مالك المطلبي، جدول بزمن اللغة، ص ٣٠٧، والزمن في القرآن الكريم، للدكتور/ بكري عبد الكريم، ص ١٢٠ ـ ١٢١.

[٢] ــ انظر فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، ص ٢٢٨/١.

[٣] ــ انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٠٦/٣.

"تتحدث هذه الآية عن صناديد قريش، حين اجتمعوا في مجلس أبي طالب؛ يريدون صَدَّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن دعوته، فلما لم يبلغوا غايتهم؛ انطلقوا من مجلسهم، قائلين: امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ"[1].

وقد نزلت هذه الآية ـ مع صدر سورة ص ـ بعد هذا الاجتماع بوقت قليل[2]؛ لذلك فإن فعلي الأمر (امْشُوا)، و(اصْبِرُوا) يدلان على مستقبل الماضي القريب؛ بقرينتي السياق الدال على الماضي القريب، والفعل الماضي (انطلق)، والمعنى: وانطلق الملأ منهم قائلين: امشوا واصبروا على آلهتكم.

(ب) استعمال نمط زمن مستقبل الماضي القريب مع الفعل المضارع:

وذلك مثل الفعل المضارع (يَوَدُّوا) في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ...﴾ (الأحزاب ٢٠/٣٣).

فقد وردت هذه الآية في سياق الحديث عن حال المنافقين، في غزوة الأحزاب. والواضح من سرد الآيات أنها نزلت بعد غزوة الأحزاب بوقت قريب؛ وبالتالي فإن زمن السياق هو زمن الماضي القريب، بالنسبة لزمن نزول الآية. يقول السمرقندي: "وإن يأت الأحزاب مرة أخرى. ويقال: حكاية عن الماضي. يودُّوا لو أنهم بادون في الأعراب"[3].

ففي قول السمرقندي (وإن يأت الأحزاب ... حكاية عن الماضي) دلالة ورود أسلوب الشرط في سياق الماضي القريب؛ وبالتالي يدل الفعل المضارع (يودوا) على زمن مستقبل الماضي القريب؛ لأنه مستقبل اللفظ في أسلوب الشرط، ماضي المعنى في السياق، ومثله في الدلالة الزمنية الفعل المضارع (يأتي) لأنه فعل الشرط.

ثانيا ـ نمط زمن مستقبل الماضي البعيد:

أرى أنه يشير إلى مجيء صيغة دالة على الاستقبال. وهي في الغالب صيغة الأمر. في سياق يحكي أنها حدثت في الزمن الماضي البعيد. أو بمعنى آخر: هو صيغة تدل على المستقبل لفظا وعلى الماضي البعيد معنى.

---

[1] ـ انظر: جامع البيان في تأويل القرآن ١٥١/٢١، والبحر المحيط ١٣٩/٩، والكشاف للزمخشري ٧٣/٤، والوسيط في تفسير القرآن المجيد ٥٤٠/٣، وفتح القدير ٤٨٣/٤، والهداية إلى بلوغ النهاية ٦٢٠٣/١٠.

[2] ـ انظر أسباب نزول القرآن، ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧.

[3] ـ بحر العلوم ٥٣/٣.

ويستعمل للدلالة على هذا النمط: فعل الأمر، والفعل المضارع، على النحو الآتي:

(أ) استعمال نمط زمن مستقبل الماضي البعيد مع فعل الأمر:

وذلك مثلما في قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَها نَباتاً حَسَناً وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا ...﴾ (آل عمران ٣٧/٣). حيث "قرأ مجاهد بصيغة الأمر: (فَتَقَبَّلْهَا) . بسكون اللام . (رَبَّهَا) . بالنصب على النداء . (وَأَنبِتْهَا) . بكسر الباء وسكون التاء . (وَكَفِّلْهَا) . بكسر الفاء مشددة وسكون اللام . على الدعاء من أم مريم لمريم"[١].

ويُفهم من هذه القراءة أن أم مريم لمَّا وضعتها دعت ربها قائلة: (فَتَقَبَّلْهَا رَبِّهِا ... وَأَنبِتْهَا ... وَكَفِّلْهَا زَكَرِيَّا). وهذه الأفعال لفظها المستقبل ومعناها الماضي البعيد، زمن مريم عليها السلام؛ لذلك فهي تشير إلى زمن مستقبل الماضي البعيد.

(ب) استعمال نمط زمن مستقبل الماضي البعيد مع الفعل المضارع:

وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة ٦٣/٢).

فقد "قرأ ابن مسعود: (تَذَكَّرُوا مَا فِيهِ)، على أنه مضارع انجزم على جواب الأمر، الذي هو (خُذُوا)"[٢].

وتنقل هذه الآية حدثا تم في الزمن الماضي البعيد، بين موسى . عليه السلام . وبني إسرائيل. "فبنو إسرائيل لما رفضوا أخذ ألواح موسى والعمل بما فيها؛ رفع الله فوقهم الجبل؛ فسجدوا توبة لله، وأخذوا التوراة بالميثاق"[٣].

إذن فزمن السياق هو الماضي البعيد، بالنسبة لزمن نزول الآية؛ ويترتب على ذلك دلالة الفعل المضارع (تَذَكَّرُوا) . بقراءة ابن مسعود . على زمن مستقبل الماضي البعيد؛ لأنه مجزوم في جواب الطلب (خُذُوا)، الدال على المستقبل، في هذا السياق الماضي.

ثالثاـ نمط مستقبل الماضي غير المحدد:

---

[١] ــ انظر: البحر المحيط ١٢١/٣، ومختصر في شواذ القرآن ٢٦، وإعراب القرآن للنحاس ١٥٤/١، والكشاف للزمخشري ٣٥٨/١، والدر المصون ١٤١/٣ ــ ١٤٢.

[٢] ـ البحر المحيط في التفسير ٣٩٣/١، ولم تُذكر هذه القراءة في كتب القراءات، أو التفسير ـ فيما اطلعت عليه من المصادر ـ غير ذكرها في البحر المحيط.

[٣] ـ انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٥٨/١.

أرى أنه يشير إلى مجيء صيغة دالة على الاستقبال . وهي في الغالب صيغة الأمر . في سياق يحكي أنها حدثت في الزمن الماضي غير المحدد. أو بمعنى آخر: هو صيغة تدل على المستقبل لفظا وعلى الماضي غير المحدد معنى.

ويستعمل للدلالة على هذا النمط: فعل الأمر، والفعل المضارع، وذلك على النحو الآتي:

(أ) استعمال نمط زمن مستقبل الماضي غير المحدد مع فعل الأمر:

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (النحل ٢/١٦).

وهذه الآية تعني "نزول جبريل . عليه السلام . على الرسل بالرسالة ليُنذِروا بها أهل الكفر"[١]. فزمن السياق . الذي هو زمن الإنذار . يشير إلى الزمن الذي عاش فيه الأنبياء، حتى محمد، صلى الله عليه وسلم، أي: الزمن الماضي غير المحدد، قياسا على زمن نزول الآية؛ لذلك فإن فعل الأمر (أنذروا) . مستقبل اللفظ ماضي المعنى . يدل على زمن مستقبل الماضي غير المحدد.

(ب) استعمال نمط زمن مستقبل الماضي غير المحدد مع الفعل المضارع:

وذلك مثلما نجد في نفس الآية السابقة ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (النحل ٢/١٦).

فقد "قرأ الأعمش: (لِيُنذِرُوا أَنَّهُ)"[٢]؛ ليدل الفعل المضارع (لِيُنذِروا) على زمن مستقبل الماضي غير المحدد؛ لأنه فعل مضارع دال على الاستقبال بعد لام التعليل، في سياق الماضي غير المحدد.

٥ـ نمط زمن الحال[٣]:

[١] ـ انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٥٥/٣ ـ ٥٦، ومفاتيح الغيب ١٦٩/١٩.

[٢] ـ انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣٧٨/٣، والبحر المحيط في التفسير ٥٠٥/٦، وروح المعاني ٣٣٨/٧.

[٣] ـ ينظر همع الهوامع ٣٧/١ ـ ٣٨، وشرح المفصل ٤/٧، والفعل زمانه وأبنيته ٣٢، واللغة العربية معناها ومبناها ٢٤١، ومن أسرار اللغة ١٥٤، ودلالة الزمن في العربية لعبد المجيد جحفة ٥٧، والزمن واللغة ٣٠٨.

قال ابن يعيش: "وأما الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل، ويسري منه الماضي؛ فيكون زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده"[١]؛ إذن فزمن الحال يشير إلى حدث يقع أثناء التحدث، ويشمل جزءا من الماضي القريب وجزءا من المستقبل القريب.

وذلك مثلما نلاحظ في الفعل المضارع (يُبَلِّغُونَ) في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا﴾ (الأحزاب ٣٣/٣٩). قال قتادة: "(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللهِ)، يعني: النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحده"[٢]. وهذا المعنى يصرف دلالة الفعل المضارع (يُبَلِّغُون) إلى زمن الحال.

وقد أشار السيوطي إلى نمطين فرعيين يندرجان تحت زمن الحال، وهما:

(أ) نمط الحال المعين: "وهو الذي يتعين فيه زمن الحال إذا اقترن بالظرف (الآن) أو (الساعة)، وما في معناهما"[٣].

ومثال ذلك: الطالب يكتب درسه الآن، فالفعل المضارع (يكتب) يتعين فيه زمن الحال؛ بقرينة ظرف الزمان (الآن).

(ب) نمط الحال المرجح: وهو الذي يترجح فيه زمن الحال. و"الدلالة الزمنية لصيغة الفعل المضارع يترجح فيها زمن الحال إذا كانت خالية من الأدوات التي تصرفها إلى غير الحال"[٤]، كالسين وسوف.

وذلك مثلما نلاحظ في الفعل المضارع (يُنَزِّلُ) في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آياتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحديد ٥٧/٩). فالفعل المضارع (يُنَزِّلُ) ـ في هذه الآية ـ خال من الأدوات الدالة على المضي أو الاستقبال، ويصرف السياق زمنه إلى زمن الحال؛ لأن "العبد المذكور في هذه الآية (يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ) هو محمد، صلى الله عليه وسلم"[٥].

---

[١] ـ شرح المفصل ٤/٧، وانظر: الفعل زمانه وأبنيته ٣٢، واللغة العربية معناها ومبناها ٢٤١/١.
[٢] ـ بحر العلوم ٦٣/٣.
[٣] ـ انظر: همع الهوامع للسيوطي ٣٧/١ ـ ٣٨، ودلالة الزمن في العربية للدكتور عبد المجيد جحفة، ص ٥٧.
[٤] ـ انظر: همع الهوامع للسيوطي ٣٧/١ ـ ٣٨، ودلالة الزمن في العربية ــ دراسة النسق الزمني للأفعال ٥٧.
[٥] ـ انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٥٩/٥، وروح المعاني ١٧١/١٤.

٦ـ نمط زمن المستقبل القريب[١]:

أرى أنه يشير إلى حدث يقع في زمن قريب بعد زمن التحدث. ويكون باستعمال فعل الأمر، أو "باستعمال المضارع المقترن بالسين عند البصريين"[٢]، أو بدلالة زمن السياق على المستقبل القريب.

ويستعمل للدلالة على هذا النمط: فعل الأمر، والفعل المضارع، وذلك على النحو الآتي:

(أ) استعمال نمط زمن المستقبل القريب مع فعل الأمر:

وذلك مثلما نلاحظ في فعل الأمر (اسْأَلْ) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسى تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ فَسْئَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ إِذْ جاءَهُمْ فَقالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يا مُوسى مَسْحُوراً﴾ (الإسراء ١٠١/١٢). والمعنى: "فاسأل يا محمد بني إسرائيل إذ جاءهم موسى"[٣]. "قال ابن عباس: يريد المؤمنين من قريظة والنضير"[٤]؛ وبذلك يدل فعل الأمر (اسْأَلْ) على المستقبل القريب، بالنسبة لزمن نزول الآية.

(ب) استعمال نمط زمن المستقبل القريب مع الفعل المضارع:

وذلك مثلما نلاحظ الفعلين المضارعين: (يأتي)، و(يَوَدُّوا)، في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ..﴾ (الأحزاب ٢٠/٣٣).

فقد وردت هذه الآية في سياق الحديث عن حال المنافقين بعد انتهاء غزوة الأحزاب، "في العام الخامس الهجري"[٥]. والمعنى كما يقول السمرقندي: "وإن يأت الأحزاب مرة أخرى ... يودُّوا لو أنهم بادون في الأعراب"[٦]. فالسمرقندي هنا قد أشار إلى دلالة الفعلين المضارعين: (يَأْتي)، و(يودُّوا) على المستقبل القريب، في قوله (وإن يأت الأحزاب مرة

---

[١] ـ ينظر هذا النمط في: الزمن واللغة ٣٠٨، واللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور/ تمام حسان، من ٢٤٦/١ إلى ٢٥٠/١، ومن أسرار اللغة ١٦٠، والزمن في القرآن الكريم ١٣٠.

[٢] ـ انظر الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات ابن الأنباري ٥٣٣/٢

[٣] ـ جامع البيان في تأويل القرآن ٥٦٧/١٧، وانظر: الوسيط للواحدي ١٣١/٣، والبحر المحيط ١٢٠/٧، والجامع لأحكام القرآن ٣٣٦/١٠، ومفاتيح الغيب ٤١٤/٢١، وزاد المسير في علم التفسير ٥٧/٣، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٨٨/٣، والهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٠٢/٦، والتحرير والتنوير ٢٢٦/١٥.

[٤] ـ الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١٣١/٣.

[٥] ـ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، هامش ٢٥٤/١.

[٦] ـ بحر العلوم ٥٣/٣.

أخرى...)، ونقطة الزمن التي حدد السمرقندي من خلالها المستقبل القريب هي زمن نزول الآية.

٧ـ نمط زمن المستقبل البعيد[١]:

أرى أنه يشير إلى حدث يقع في زمان بعيد بعد زمن التحدث. ويكون باستعمال فعل الأمر، أو "باستعمال المضارع المسبوق بسوف عند البصريين"[٢]، أو بدلالة زمن السياق على المستقبل البعيد. ويستعمل للدلالة على هذا النمط: فعل الأمر، والفعل المضارع، وذلك على النحو الآتي:

(أ) استعمال زمن المستقبل البعيد مع فعل الأمر:

وذلك مثل فعل الأمر (انطَلِقُوا) في قوله تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠)﴾ (المرسلات ٧٧/٣٠).

فهذه الآية تتحدث عن عاقبة المكذبين يوم القيامة. قال ابن كثير: "يقول تعالى، مخاطبا للكفار المكذبين بالمعاد، والجزاء، والجنة، والنار؛ أنهم يقال لهم يوم القيامة: (انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ)"[٣].

إذن فالسياق يدل على المستقبل البعيد؛ وهو بذلك يصرف فعل الأمر (انطَلِقُوا) إلى زمن المستقبل البعيد يوم القيامة.

(ب) استعمال زمن المستقبل البعيد مع الفعل المضارع:

وذلك مثل الفعل المضارع (نُسَيِّرُ) في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف ١٨/٤٧).

فقوله: (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ) "أي: نزيلها من أماكنها من على وجه الأرض"[٤] و"رُوي أن ذلك في يوم النفخة الأولى"[٥]؛ فاليوم المقصود في هذه الآية هو يوم القيامة؛ بدلالة تذييل الآية:

---

[١] ـ ينظر هذا النمط في: الزمن واللغة ٣٠٨، واللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور/ تمام حسان، من ٢٤٦/١ إلى ٢٥٠/١، ومن أسرار اللغة ١٦٠، والزمن في القرآن الكريم ١٣٣.

[٢] ـ انظر الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات ابن الأنباري ٥٣٣/٢

[٣] ـ تفسير القرآن العظيم ٢٩٩/٨.

[٤] ـ الجامع لأحكام القرآن ٤١٦/١٠.

[٥] ـ الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٩٧/٦.

(وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا). والحشر إنما يكون يوم القيامة. لذلك فإن قرائن السياق تصرف زمن الفعل المضارع (نُسَيِّرُ) إلى المستقبل البعيد.

٨ـ نمط زمن المستقبل غير المحدد[١]:

أرى أنه يشير إلى حدث يقع في زمن . غير محدد . بعد زمن التحدث، ويكون باستعمال فعل الأمر، أو باستعمال المضارع مع قرائن السياق الدالة على الاستقبال.

ويستعمل للدلالة على هذا النمط: فعل الأمر، والفعل المضارع، وذلك على النحو الآتي:

(أ) استعمال نمط زمن المستقبل غير المحدد مع فعل الأمر:

وذلك مثل فعل الأمر (تَفَسَّحُوا) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ ...﴾ (المجادلة ١١/٥٨).

فالسياق في هذه الآية شرطي، وهذا الشرط بمثابة قانون عام، يطلب تنفيذه منذ نزول هذه الآية. لذلك فإن فعل الأمر (تَفَسَّحُوا) يدل على زمن المستقبل غير المحدد . بالنسبة لزمن نزول هذه الآية . الذي يمكن أن يحدث في أي زمن استقبالي.

(ب) استعمال نمط زمن المستقبل غير المحدد مع الفعل المضارع:

وذلك مثلما نجد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ ...﴾ (المجادلة ١١/٥٨).

فقد "قرأ الحسن: (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفْسَحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا)"[٢]، "تَفْسَحُوا: مضارع فَسَحَ"[٣]. وهذا السياق شرطي، يدل فيه الفعل المضارع (تَفْسَحُوا) على زمن المستقبل غير المحدد. وتقدير القراءة بصيغة المضارع، في هذا السياق الشرطي: إذا قيل لكم أن تَفْسَحُوا فافْسَحُوا.

٩ـ نمط زمن المستقبل المستمر[٤]:

أرى أنه يشير إلى استمرار الحدث في المستقبل دون انقطاع، ويكون باستعمال فعل الأمر، أو باستعمال المضارع مع قرائن السياق الدالة على الاستقبال.

---

[١] ـ ينظر هذا النمط في: اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور/ تمام حسان (ويسميه المستقبل البسيط)، من ٢٤٦/١ إلى ٢٥٠/١، ومن أسرار اللغة ١٦٠، والزمن في القرآن الكريم ١٣٧، والأزمنة في اللغة، لفريد الدين آيدن (ويسميه المستقبل المعلق)، ص ١٤.

[٢] ـ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ١٥٤.

[٣] ـ معجم القراءات للدكتور/ عبداللطيف الخطيب ٣٧٤/٩.

[٤] ـ ينظر هذا النمط في: الزمن واللغة ٣٠٨، واللغة العربية معناها ومبناها، من ٢٤٦/١ إلى ٢٥٠/١.

ويستعمل للدلالة على هذا النمط: الفعل المضارع، وفعل الأمر. وذلك على النحو الآتي:

(أ) استعمال نمط زمن المستقبل المستمر مع الفعل المضارع:

وذلك مثل الفعل المضارع (يفرحوا) في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُون﴾ (يونس ٥٨/١٠).

فصيغة المضارع (يفرحوا) دلت على الأمر بدخول لام الأمر عليها؛ وبذلك تدل على المستقبل. وسياق الآية يصرف دلالة هذا المستقبل إلى المستقبل المستمر؛ لأن الآية أمر للناس . في كل الأزمنة المستقبلة لهذه الآية . بالفرح بفضل الله وبرحمته. وفضل الله ورحمته مستمران أبدا، لا ينقطعان. ومعنى الآية: "قل يا محمد لجميع الناس: بفضل الله وبرحمته فليقع الفرح منكم، لا بأمور الدنيا، وما جمع من حطامها"[١].

(ب) استعمال نمط زمن المستقبل المستمر مع فعل الأمر:

في نفس الآية السابقة . ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ (يونس ٥٨/١٠) . "قرأ أُبَيٌّ: (فَافْرَحُوا)"[٢] فعل أمر؛ وهو يدل . كذلك . على المستقبل المستمر مثل الفعل المضارع (فَلْيَفْرَحُوا).

١٠ـ نمط زمن ماضي المستقبل[٣]:

"زمن ماضي المستقبل يشير إلى وقوع الفعل الماضي في سياق المستقبل"[٤]. ونظرا لتقسيم الزمن المستقبل إلى: قريب، وبعيد، وغير محدد؛ فإنني أرى أن نمط زمن ماضي المستقبل ينقسم إلى: زمن ماضي المستقبل القريب، وزمن ماضي المستقبل البعيد، وزمن ماضي المستقبل غير المحدد، وذلك على النحو الآتي:

أولا: نمط زمن ماضي المستقبل القريب:

---

[١] ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٢٦/٣، والجواهر الحسان في تفسير القرآن ٢٥٢/٣.

[٢] ـ انظر: المحتسب ٣١٣/١، ومعاني القرآن للفراء ٤٦٩/١، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣٥٣/٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٥١/٢، وزاد المسير في علم التفسير ٣٣٦/٢، والبحر المحيط ٧٦/٦، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٤٨٠/٢، وروح المعاني ١٣٤/٦.

[٣] ـ ينظر هذا النمط في: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، ص ٢٢٨، ومن أسرار اللغة، للدكتور إبراهيم أنيس، ص ١٥٦ـ ١٥٧ ـ ١٥٨، والزمن في القرآن الكريم، للدكتور/ بكري عبد الكريم، ص ٩١.

[٤] ـ انظر الزمن في القرآن الكريم، للدكتور/ بكري عبد الكريم، ص ٨٧ ـ ٨٨؛ ٢١٠.

أرى أنه يشير وقوع الفعل الماضي في سياق المستقبل القريب.

وذلك مثل الفعل الماضي (سَاءَ) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (الصافات ١٧٧/٣٧).

فسياق هذه الآية شرطي، يدل على المستقبل القريب، لأن "معنى قوله تعالى: (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ ...)، أي: نزل العذاب بالمشركين يوم بدر"[١]، "وقيل: هو نزول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الفتح بمكة"[٢]، "والمعنى أن الرسول عليه السلام كان يهددهم بالعذاب"[٣].

ولوقوع الفعل الماضي (ساء) ـ ماضي اللفظ ـ في جواب (إذا) الشرطية، الدالة على المستقبل القريب في هذا السياق؛ فإن الفعل الماضي (سَاءَ) يدل على زمن ماضي المستقبل القريب، نسبة لزمن نزول الآية.

ثانيا ـ نمط زمن ماضي المستقبل البعيد:

أرى أنه يشير وقوع الفعل الماضي في سياق المستقبل البعيد.

وذلك مثل الفعل الماضي (أُغْشِيَتْ) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُم مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ (يونس ٢٧/٩).

فهذه الآية تنقل مشهدا من مشاهد يوم القيامة: "والذين عملوا السيئات في الدنيا، فعصوا الله فيها، وكفروا به وبرسوله (جزاءُ سيئةٍ) من عمله السيئ الذي عمله في الدنيا (بمثلها) من عقاب الله في الآخرة"[٤]، ثم عبرت الآية عن سواد وجوه هؤلاء في الآخرة بالفعل الماضي (أُغْشِيَتْ). فلا يمكن أن يدل الفعل الماضي (أُغْشِيَتْ) على الزمن الماضي؛ لأن وجوه

[١] ـ انظر البحر المحيط في التفسير ١٣١/٩، والجامع لأحكام القرآن ١٣٩/١٥ ـ ١٤٠.
[٢] ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٦٨/٤، وانظر روح المعاني ١٥٠/١٢.
[٣] ـ التفسير الكبير = مفاتيح الغيب ٣٦٣/٢٦.
[٤] ـ جامع البيان في تأويل القرآن ٧٣/١٥.

الكافرين[1] لم يَغْشَها السواد حقيقة في الدنيا، وإنما يكون ذلك يوم القيامة؛ ليكون الفعل بذلك لفظه الماضي ومعناه المستقبل البعيد؛ ليشير بذلك إلى زمن ماضي المستقبل البعيد.

ثالثاـ نمط زمن ماضي المستقبل غير المحدد:

أرى أنه يشير وقوع الفعل الماضي في سياق المستقبل عير المحدد.

وذلك مثل الفعل الماضي (فَظَلَّتْ) في قوله تعالى: ﴿إِن نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (الشعراء ٢٦/٤).

قال الألوسي، في هذه الآية: "والظاهر أنه لم يتحقق إنزال هذه الآية؛ لأن سنة الله تعالى تكليف الناس بالإيمان من دون إلجاء"[2].

وقد جاء الفعل الماضي (فَظَلَّتْ) معطوفا على مضارع دال على مستقبل غير محدد، وهو جواب الشرط (نُنَزِّل)، الوارد في سياق شرطي بعد (إن) الجازمة؛ فيدل بذلك على زمن ماضي المستقبل غير المحدد؛ لأنه فعل ماض اللفظ، مستقبل المعنى.

١١ـ نمط الزمن العام أو الزمن المطلق[3]:

أرى أن الزمن المطلق هو الزمن العام؛ فالزمن المطلق يقابله الزمن المقيد، والزمن العام يقابله الزمن الخاص. والأنماط الزمنية سابقة الذكر . كنمط الزمن الماضي القريب، والمستقبل القريب . عبارة عن أزمنة مقيدة، أو أزمنة خاصة.

وأرى أن الزمن العام أو الزمن المطلق هو وعاء لحدث غير مقيد بزمن من الأزمنة الثلاثة الرئيسة (الماضي والحال والاستقبال) فقد يحدث في أي منها، أو فيها جميعا.

وقد عرف الدكتور مالك المُطَّلِبي الزمن المطلق بأنه "زمن حدث يقع في جميع أقسام الزمان"[4].

---

[1] ــ جاء في غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري ٥٧٦/٣ : واعلم أن جمعا من العلماء ذهبوا إلى أن المراد بقوله: (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ) هم الكفار؛ لأن سواد الوجه من علامات الكفر، بدليل قوله: (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ)، (آل عمران ١٠٦/٣).

[2] ــ روح المعاني للألوسي ٦١/١٠.

[3] ــ ينظر هذا النمط في: الزمن اللغة ٥٦، والفعل زمانه وأبنيته ٣٢، والزمن في القرآن الكريم ٩٦، والأزمنة في اللغة العربية، لفريد الدين آيدن (ويسميه الحال المطلق)، ص ٧.

[4] ــ الزمن اللغة للدكتور مالك المُطَّلِبي، ص ٥٦.

ويستعمل للدلالة على هذا النمط: الفعل: الماضي، والمضارع، والأمر، وذلك على النحو الآتي:

(أ) استعمال نمط الزمن المطلق أو الزمن العام مع الفعل الماضي:

وذلك مثل الفعل الماضي (تَطَوَّعَ) في قول الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة ١٥٨/٢).

وبالنظر في هذه الآية فإن أحداث الأفعال الواردة فيها ـ جميعها ـ لا تخص زمانا بعينه، فهي أحداث تقع في كل زمان؛ فالله ـ تعالى ـ قد أعلم المسلمين أن الصفا والمروة "من شعائره وأنه لا جناح في الطواف بينهما، وأن من تطوع بذلك فالله شاكر عليم"[1]. فالفعل (تَطَوَّعَ) ليس له زمن محدد؛ لأن سياق الآية عبارة عن حكم عام، يشمل جميع المسلمين إلى يوم القيامة.

(ب) استعمال نمط الزمن المطلق أو الزمن العام مع الفعل المضارع:

وذلك مثلما نلاحظ الفعل المضارع (يَمُدُّهُ) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾ (لقمان ٢٧/٣١).

فهذه الآية عبارة عن مثال تقريبي، ضربه الله ـ عز وجل ـ ليقرب به أفهام البشر من مدى سعة كلماته تعالى، وأنها غير متناهية. وهذا مثل صالح على مدار عجلة الزمان؛ فمعنى الآية: "لو أن جميع الشجر، في كل أزمنة الدنيا، جُعل أقلاما، وجعلت البحار، في كل الأزمنة، مدادا؛ ليكتب بها كلمات الله؛ لنفدت الأقلام، والمداد، ولم تنفد كلمات الله"[2]؛ إذن فالفعل المضارع (يَمُدُّهُ) جاء في سياق ضرب مثل صالح لجميع الأزمنة؛ لذلك فإنه يدل على الزمن المطلق أو الزمن العام.

(ج) استعمال نمط الزمن المطلق أو الزمن العام مع فعل الأمر:

وذلك مثل فعل الأمر (ائْتِنَا) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى﴾ (الأنعام ٧١/٦).

---

[1] ـ معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٣٤/١.

[2] ـ انظر: جامع البيان في تأويل القرآن ١٥١/٢٠، وزاد المسير في علم التفسير ٤٣٤/٣.

قال مجاهد: "هذا مثل ضربه الله تعالى للكفار، يقول: الكافر حيران؛ يدعوه المسلم إلى الهدى فلا يجيب الكافر"[1]. وهذا المثل صالح لكل زمان؛ لذلك فإن فعل الأمر (ائْتِنَا) تنصرف دلالته الزمنية إلى الزمن المطلق أو العام؛ فهذا المثل غير مقيد بزمن، وحدوثه وارد في أي زمان.

الخاتمة

تناول هذا البحث القضية الزمنية للفعل؛ وذلك من خلال الدلالة الزمنية الفعل بين النحاة القدماء والمحدثين، كما تناول الأنماط الزمنية في اللغة العربية. وقد توصل هذا البحث إلى الآتي:

١. صيغة الفعل تدل على الزمن. كما قال النحاة القدماء. ولكن السياق. كما قال النحاة المحدثون. هو المتحكم الرئيس في توجيه الدلالة الزمنية للصيغة في اتجاه زمني دقيق؛ مما ينتج عنه أنماط زمنية متعددة.

٢. يظل للزمن الصرفي لصيغة الفعل مدلوله الخاص داخل السياق؛ فالفعل الماضي. مثلا. داخل السياق يضفي على النص دلالات غير التي يضفيها الفعل المضارع، أو فعل الأمر، في نفس السياق.

٣. لا خلاف بين النحاة القدامى والمحدثين في دلالة صيغة الفعل على الزمن. بخلاف ما شذ من آراء بعض المحدثين. وهذا ما أثبتته آراء الفريقين، إلا أن البحث النحوي الحديث قد توسع في دراسة هذه القضية.

٤. الزمن العام للسياق يتحكم في زمن صيغة الفعل بداخله، وذلك يؤكد صحة قول الدكتور تمام حسان: الزمن في النحو وظيفة السياق، وليس وظيفة صيغة الفعل.

٥. مع تحكم السياق في توجيه زمن الصيغ بداخله إلى نمط معين، فإن بعض الصيغ الفعلية تشترك مع السياق في تحديد أنماط زمنية، لا يمكن للسياق أن يحددها بمفرده، كالنمطين: ماضي المستقبل، ومستقبل الماضي. فهذان النمطان لا يمكن للسياق أن يحددهما بمفرده، وإنما يشترك في ذلك نوع الصيغة الصرفية داخل السياق.

---

[1] ـ بحر العلوم ٤٥٨/١.

٦. تتعدد الدلالة الزمنية لصيغة الفعل داخل السياق بحسب القرينة، فقد تشير قرائن السياق إلى أكثر من دلالة زمنية لنفس الفعل.

٧. توصل هذا البحث إلى خمسة عشر نمطا زمنيا.

المصادر والمراجع

١. الأزمنة في اللغة العربية (بالمقارنة مع اللغات الأجنبية): فريد الدين آيدن، دار العِبَر للطباعة والنشر، إسطنبول، ١٩٩٧ م.

٢. أسباب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الطبعة الثانية، دار الإصلاح – الدمام، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

٣. أسرار النحو: شمس الدين أحمد بن سليمان، بالمعروف بابن كمال باشا، تحقيق الدكتور/ أحمد حسن حامد، الطبعة الثانية، دار الفكر، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢ م.

٤. الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

٥. إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ.

٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م

٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨ هـ.

٨. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر.

٩. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، السمرقندي، الفقيه، الحنفي (ت ٣٧٣هـ)، تحقيق الدكتور/ محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
١٠. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
١١. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري، الفاسي، الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور/ حسن عباس زكي، القاهرة ١٤١٩ هـ.
١٢. التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م.
١٣. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة،١٤٢٠هـ = ١٩٩٩ م.
١٤. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م.
١٥. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤ م.
١٦. الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، المصري، المالكي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة، والأستاذ/ محمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م.

١٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق الشيخ/ محمد علي معوض، والشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ.
١٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٩. دلالة الزمن في العربية . دراسة النسق الزمني للأفعال: عبد المجيد جحفة، الطبعة الأولى، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٦ م.
٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.
٢١. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٢٢. الزمن في القرآن الكريم ـ دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه: الدكتور/ بكري عبد الكريم، الطبعة الثالثة، دار الفجر، القاهرة، مصر، ٢٠٠١ م.
٢٣. الزمن واللغة: الدكتور/ مالك يوسف المُطَّلِبِي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦ م.
٢٤. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه: عزيز بك وجماعة من العلماء، الطبعة الثالثة، الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٧ هـ.
٢٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ١٤٠٠ هـ =١٩٨٠ م.

٢٦. شرح التصريح على التوضيح = التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، (ت ٩٠٥هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
٢٧. شرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين (ت٦٤٣ هـ)، مراجعة وتعليق الحواشي: مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرة، شارع الكحكيين، مصر.
٢٨. علل النحو: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م.
٢٩. علل النحو العربي بين التراث النحوي وعلم اللغة الحديث، الجزء الثاني، للدكتور/ مفرح السيد سعفان، كلية الآداب، جامعة المنوفية.
٣٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، (ت ٨٥٠ هـ)، تحقيق الشيخ/ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ.
٣١. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (ت ١٢٥٠ هـ)، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ.
٣٢. الفعل زمانه وأبنيته: الدكتور/ إبراهيم السامرائي، كلية الآداب، جامعة بغداد، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
٣٣. فقه اللغة وسر العربية: أبو منصور الثعالبي، (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: عبد الرازق المهدي، الطبعة الأولى، دار التراث العربي، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م.
٣٤. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهر، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
٣٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (ت ٥٣٨ هـ)، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

٣٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م.
٣٧. اللغة العربية معناها ومبناها: الدكتور/ تمام حسان عمر، الطبعة الخامسة، عالم الكتب، ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.
٣٨. اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.
٣٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ت ٣٩٢ هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.
٤٠. محاضرات في النحو والصرف، الفرقة الأولى، للدكتور/ مفرح السيد سعفان، كلية الآداب، جامعة المنوفية.
٤١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، (ت ٥٤٢ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.
٤٢. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالَوَيْه، (ت ٣٧٠ هـ) مكتبة المتنبي، القاهرة.
٤٣. مدارك التنزيل وحقائق التأويل = تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، (ت ٧١٠ هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة وتقديم: محيي الدين ديب مستو، الطبعة الأولى، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.
٤٤. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الطبعة الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
٤٥. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، (ت ٣١١ هـ)، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٤٦. معجم القراءات: الدكتور عبد اللطيف الخطيب، الطبعة الأولى، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م.
٤٧. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (ت ٦٠٦ هـ)، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٤٨. المفتاح في الصرف: أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق وتقديم: الدكتور/ علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، عمان، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
٤٩. من أسرار اللغة: الدكتور/ إبراهيم أنيس، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٦٩ م.
٥٠. النحو الوافي: الدكتور/ عباس حسن، (ت ١٣٩٨ هـ)، الطبعة الخامسة عشرة ، دار المعارف.
٥١. الهداية إلى بلوغ النهاية: أبو محمد، مكي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف الأستاذ الدكتور/ الشاهد البوشيخي، الطبعة الأولى، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.
٥٢. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١ هـ)، تحقيق الدكتور/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
٥٣. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ علي محمد معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م.